**المحاضرة السابعة: البحور الشعرية.**

**أولا: معنى البحر:**

يقال سمي البحر بهذا الاسم لأنه" أشبه بالبحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه في كونه يوزن بما لا يتناهى من الشعر." ([[1]](#footnote-2))، فالبحر الشعري هو النظام الإيقاعي للتفاعيل المكررة بوجه شعري.

**ثانيا: عدد البحور:**

اكتشف الخليل بن أحمد الفراهيدي من بحور الشعر 15 بحرا، ثم استدرك عليه تلميذه الأخفش البحر السادس عشر**. ( ينظر المحاضرة السابقة لمزيد من التفاصيل ).**

**ثالثا: مفاتيح البحور:**

نظم صفيّ الدّين الحلّي (ت 750 ه) بيتا لكل بحر سماها مفاتيح البحور، إذ يقول: ([[2]](#footnote-3))

طويــل له بين البحــــــــــــور فضائــــــــل **\*\*\*\*** فعـــول مفاعيلـــــــن فعولن مفاعيــــل

لمديـــــــد الشعـــــــر عنــــدي صفــــــــات **\*\*\*\*** فاعلاتـــــــن فاعلـــــــن فاعـــــــلات

إن البسيــــط لديه يبســـط الأمــــــــــــل **\*\*\*\*** مستفعلن فاعلن مستفعـــــــلن فاعل

بحــــــور الشعــــر وافــرها جميـــــــــــــــل **\*\*\*\*** مفاعلــــــــتن مفاعلـــــــتن فعـــــــــول

كمل الجمال من البحور الكامـــــــــــــــــــل **\*\*\*\*** متقاعلــــن متفاعلــن متفاعــــــــــــــل

علــــــىى الأهـــزاج تسهيــــــــــــــــــــــــل **\*\*\*\*** مفاعيلـــــــــــــــن مفاعيـــــــــــــــــــل

في أبحــــــر الأرجاز بحـــــــر يسهـــــــــــل **\*\*\*\*** مستفعلــــن مستفعلـــن مستفعــــــل

رمــــــل الأبحــــر ترويــــــــــه الثقـــــــات **\*\*\*\*** فاعلاتــــــن فاعلاتــــــــن فاعــــــــلات

بحــــــر سريـــــع مالــه ساحــــــــــــــــــــل **\*\*\*\*** مستفعلــــــــن مستفعلـــن فاعـــــــــــل

يا خفيفا خفا بك الحركـــــــــــــــــــــــات **\*\*\*\*** فـــــــــــــــــــــــاعلاتن مستفعلن فاعـلات

مســــنرح فيـــــــــــه يضـــــــرب المثـــــل **\*\*\*\*** مستفعلن مفعـــــــــــــــــــــــــولات مفتعل

اقتضــــــــــــــــــب كمـــــا سألــــــــــــــوا **\*\*\*\*** مفعــــــــــــــــــــــــولات مفتعــــــــــــــــــل

تعـــــــــــــــــد المضـــــــارعـــــــــــــــــات **\*\*\*\*** مفاعيـــــــل فاعــــــــــــــــــــــــــــــــــلات

إن جثــــــــــــــــــــــــت الحركـــــــــــات **\*\*\*\*** مستفعلــــــــــــــــــــــــن فاعـــــــــــــــلات

عن المتقـــــــــارب قال الخليـــــــــــــــــل **\*\*\*\*** فعــــــولـن فعولـن فعولـن فعـــــــــــــــــــول

حركــــات المحـــــــــدث تتنقــــــــــــــــــل **\*\*\*\*** فعلـــــن فعلــــن فعلــــن فعـــــــــــــــــــــــل

**رابعا: خصائص البحور الشعرية:**

لكل بحر من البحور الشعرية خصائص ومميزات تميزه من غيره، وفيما يلي توضيح لذلك:

**1ــــ الطويل:**

سمي بالطّويل: "لأنه طال بتمام أجزائه"([[3]](#footnote-4))، وجاء في الكافي: "سمي طويلا لمعنيين: أحدهما أنه أطول الشعر، لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفا، والثاني أن الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد والأسباب بعد ذلك، والوتد أطول من السبب فسمي لذلك طويلا"([[4]](#footnote-5)).

**فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.**

**2- المديد:**

جاء في العمدة: "وقيل سماه الخليل مديدا لتمدد السباعية حول الخماسية"([[5]](#footnote-6))، وقال عنه التبريزي: "سمي مديدا لأن الأسباب امتدت في أجزائه فسمي مديدا"([[6]](#footnote-7)).

**فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن.**

**3ــــ البسيط:**

جاء في العمدة: "أن الخليل سماه بسيطا لأنه انبسط عن مدى الطويل"([[7]](#footnote-8))، أما التبريزي فقال: "سمي بسيطا لأن الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية، فحصل في أول كل جزء من أجزائه السباعية سببان أو لانبساط الحركات في عروضه وضربه([[8]](#footnote-9)).

**مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.**

4- **الوافر:**

قال ابن رشيق: "إنما سماه الخليل الوافر، لوفوره أجزائه وتدا بوتد"([[9]](#footnote-10)). وهو على ستة أجزاء:

**مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن.**

**5- الكامل:**

قال ابن رشيق: "أن الخليل سماه كاملا، لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر"([[10]](#footnote-11)).

**متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن**

**6- الهزج:**

قال التبريزي: "سمي هزجا لتردد الصوت فيه، والتهزج تردد الصوت، ونقول لما كان التهزج بتردد الصوت وكان كل جزء منه يتردد في آخره سببان سمي هزجا"([[11]](#footnote-12)).

**مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن.**

**7- الرجز:**

يقول التبريزي: "سمي رجزا لأنه يقع فيه ما يكون على ثلاثة أجزاء، وأصله مأخوذ من البعير إذا شدت إحدى يديه فبقي على ثلاث قوائم، وأجود منه أن يقال مأخوذ من قولهم ناقة رجزاء، إذا ارتعشت عند قيامها لضعف يلحقها أو داء، فلما كان هذا الوزن فيه اضطراب سمي رجزا تشبيها لذلك"([[12]](#footnote-13)).

**مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن.**

**8- الرمل:**

قال ابن رشيق: "سماه الخليل رملا لأنه شبه برمل الحصير لضم بعضه إلى بعض"([[13]](#footnote-14)).

**فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن.**

**9- السريع:**

قال ابن رشيق: أن الخليل سماه بهذا الاسم "لأنه يسرع على اللسان"([[14]](#footnote-15)).

**مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات.**

**10- المنسرح:**

ورد في العمدة أنه سمي بالمنسرح: "لانسراحه وسهولته"([[15]](#footnote-16)).

**مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن.**

**11- الخفيف:**

قال التبريزي: "سمي خفيفا لأن الوتد المفروق اتصلت حركته الأخيرة بحركات الأسباب فخفت، وقيل سمي خفسفا لخفته في الذوق والتقطيع، لأنه يتوالى فيه لفظ ثلاثة أسباب، والأسباب أخف من الأوتاد"([[16]](#footnote-17)).

**فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن.**

**12- المضارع:**

جاء في الكافي: "سمي مضارعا، لأنه ضارع الهزج بتربيعه وتقديم أوتاده"([[17]](#footnote-18)).

**مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن.**

**13- المقتضب:**

جاء في الكافي: "سمي مقتضبا، لأن الاقتضاب في اللغة هو الاقتطاع"([[18]](#footnote-19))، وجاء في العمدة: " أن الخليل سماه مقتضبا، لأنه اقتضب من السريع"([[19]](#footnote-20)).

**مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن.**

**14- المجتث:**

جاء في الكافي: "سمي مجتثا لأن الاجتثاث في اللغة الاقتطاع كالاقتضاب، ويقع في هذه الدائرة الخفيف وهو فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، ويقع المجتث وهو نستفع لن فاعلاتن، فلفظ أجزائه يوافق أجزاء الخفيف، وإنما يختلف من جهة الترتيب، فكأنه قد اجتث من الخفيف"([[20]](#footnote-21)).

**مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن.**

**15- المتقارب:**

يقول عنه التبريزي: "المتقارب أوتاده بعضها من بعض، لأنه يصل كل وتدين سبب واحد، فتقارب الأوتاد فسمي لذلك متقاربا"([[21]](#footnote-22)).

**فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن.**

**16- المتدارك:**

قال الدمنهوري: "ويسمى بذلك لأنه تدارك به الأخفش على الخليل، حيث تركه ولم يذكره من جملة البحور، أو أنه تدارك المتقارب أي التحق به، لأنه خرج منه بتقديم السبب على الوتد"([[22]](#footnote-23)).

**فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن.**

**خامسا:ـ البحور في الشعر الحر:**

الشعر الحر هو الذي تحرر فيه الشعراء من الوزن والقافية، ومن نظام الشطرين أيضا، فهو يتكون من سطر واحد فقط، أي ليس له عجز لذا سمي بالحر، فشاعره يتمتع بحرية التنويع في التفعيلات وفي طول القصيدة. وغالبا ما يكتفي الشعراء باستعمال تفعيلة واحدة في القصيدة الحرة، ولا نجد ذلك إلا في البحور الصافية وهي: الرّجز، والرّمل، والمتدارك، والوافر، والمتقارب، والكامل.

وقد ظهر أول تفسير لحركة الشعر الحر أو الشعر الجديد عند نازك الملائكة في مقدمة ديوانها الشعري**" شظايا ورماد"** الصادر عام 1949، حيث رصدت معالمه انطلاقا من إيمانها العميق بالرغبة في التغيير.تقول:"إنني أومن بمستقبل الشعر العربي إيمانا حارا عميقا، أومن أنه مندفع بكل ما في صدور شعرائه من قوى ومواهب وإمكانيات، ليتبوأ مكانا رفيعا في أدب العالم."[[23]](#footnote-24)فدعت إلى ضرورة التحرر من نظام الشطرين في البيت، وكسر قاعدة التفاعيل.

والتفاعيل في الشعر الحر سبعة، اثنتان منها خماسية( فعولن، فاعلن)، وخمسة أخرى سباعية( مستفعلن، فاعلاتن، مفاعلتن، متفاعلن، مفاعيلن).

كما أن الزّحافات والعلّل لا تختلف في الشعر الحر، كما رأيناه في الشعر العمودي، فإنها تلحق ثواني الأسباب والتفعيلة الأخيرة، وتوصف في كليهما بالاختيار.

1. [↑](#footnote-ref-2)
2. [↑](#footnote-ref-3)
3. [↑](#footnote-ref-4)
4. [↑](#footnote-ref-5)
5. [↑](#footnote-ref-6)
6. [↑](#footnote-ref-7)
7. [↑](#footnote-ref-8)
8. [↑](#footnote-ref-9)
9. [↑](#footnote-ref-10)
10. [↑](#footnote-ref-11)
11. [↑](#footnote-ref-12)
12. [↑](#footnote-ref-13)
13. [↑](#footnote-ref-14)
14. [↑](#footnote-ref-15)
15. [↑](#footnote-ref-16)
16. [↑](#footnote-ref-17)
17. [↑](#footnote-ref-18)
18. [↑](#footnote-ref-19)
19. [↑](#footnote-ref-20)
20. [↑](#footnote-ref-21)
21. [↑](#footnote-ref-22)
22. [↑](#footnote-ref-23)
23. [↑](#footnote-ref-24)